النُّكتُ النَّحويةُ

في قولِ سيبويه: ضَرَبَ زيدٌ عَمْراً

بقلم الدكتور

لؤي عمر بدران

أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة زايد - دبي

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الخامس (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

النُّكتُ النَّحويةُ في قولِ سيبويه: ضَرَبَ زيدٌ عَمْراً

لؤي عمر بدران

قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة زايد ـ دبي

البريد الإلكتروني : loaybadran@yahoo.com

الملخص

هذه دراسة موسومة بـــ (النُّكتُ النَّحويةُ في قولِ سيبويه: ضَرَبَ زيدٌ عَمْراً)، يتناول فيها الباحث أهم المسائل التي جاءت في كتاب سيبويه، لا سيما تلك التي تتضمن الدوال: ضرب، زيد، عمرو، في سياق قول سيبويه، هذا من جانب، ومن جانب آخر اتجهت الدراسة إلى تقصي قول سيبويه ودوالّه في بعض المصنفات النحوية المتقدمة؛ للحكم على مدى دورانها فيها، من خلال رصدها وتصنيف مسائلها؛ للوصول إلى أن قول سيبويه لم يكن مقتصرا على تقعيد الجملة الفعلية وفق حدودها فحسب، بل تجاوزها إلى مسائل نحوية عديدة؛ مما يعني أثرها في هاتيك المصنفات ودورها في التقعيد النحوي العربي لاحقا، وجاءت الدراسة في مقدمة وقسمين، تناول الأول المسائل النحوية التي قعد لها سيبويه وفق سياق قوله بوصف زيد ضاربا وبوصف عمرو مضروبا، والثاني تناول أهم المسائل النحوية في بعض مصنفات النحو وفق السياق نفسه، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في استقصاء الدوال الثلاثة، ومن أهم ما خلصت إليه الدراسة أن سيبويه كان لديه انتقائية مقصودة لهذه الدوال في قوله: ضرب زيدٌ عمراً.

الكلمات المفتاحية: النحو، سيبويه، ضرب، زيد، عمرو.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

٥٢٢٢

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

Grammatical witticism in Sibawayh's Saying: Zaid hit Amr.

Loay Omar Badran

Department of Arabic at Zayed university,College of Humanities and Social Sciences .

Email: loaybadran@yahoo.com

Abstract

This is a study marked by (grammatical witticisms in Sibawayh's saying: Zaid hit Amr), in which the researcher deals with the most important issues that came in Sibawayh's book, especially those that include functions: hit, Zaid, Amr, in the context of Sibawayh's saying on the one hand, and on the other hand, the study proceeded to investigate Sibawayh's saying and his functions in some advanced grammatical works, in order to judge the extent of its rotation in it by monitoring it and classifying its issues in order to achieve that Sibawayh's saying was not limited to limiting the verbal sentence (Jumlah Fi'liyya) to its limits, but also went beyond it to many grammatical issues, which means its impact on these works and its role in the later Arabic grammatical ruling. The study came in an introduction and two sections; the first dealt with the grammatical issues to which Sibawayh had established rules according to the context of his saying, describing Zaid as a hitter and Amr as the one who had been hit, and the second dealt with the most important grammatical issues in some grammar works according to the same context. The researcher followed the descriptive analytical method in investigating the three functions. One of the most important conclusions of the study is that Sibawayh had an intentional selectivity for these functions in his saying: Zaid hit Amr .

Keywords: grammar, Sibawayh, hit, Zaid, Amr.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ضربَ زيدٌ عمراً، مثال تعليمي هيمن على مخيال سيبويه في كتابه، ولا نغالي إن قلنا: إنه ما يزال أنموذجا يُدرّسُ في مدارسنا حتى هذا اليوم، بيد أن هذا القول كان له من يناصره ومن يرفضه؛ ومدعاة رفضهم أنه يعتمد على الضرب؛ مما ينعكس في سلوك أبنائنا المتعلمين، وراح بعضهم من المعاصرين يبحثون عن قصة ضرب زيد عمرا، ومنهم يسأل: لماذا ضرب زيدٌ عمرا دائما؟ مع أن مصنفات الكتب، ومنها كتاب سيبويه، جاءت بأمثلة يكون فيها زيد المضروب وعمرو الضارب، ومن الأخبار المتداولة أن هذا المثال فجر أزمة سياسية، وسوى ذلك مما قيل عنه من مثل أنه يحرض على العنف، وقد نسوا أنه مثال مصطنع ومجرد، لا سيما وأن معنى الضرب عام، وله مثيلات في النحو الأجنبي، يقول توفيق قريرة أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية "كي نغلق باب التأويل المذموم، إلى أنّ المطّلعين على كتب النّحو الفرنسي أو النحو الإنجليزي يجدون تقريبا المثال نفسه ولكن بتغيير الأسماء فبدلا من زيد سيجدون (جان) وبدلا من عمرو سيجدون (بول) أي فيما تعريبه (جان ضرب بول)، وإلى اليوم يستعمل اللسانيوّن المثال نفسه الذي لا يختلف في جوهره عن مثالنا العربي؛ وهذا يعني أنّ ثقافتنا العالمة بريئة من أن تشرّع للعنف بهذا المثال""[١].

فلم يبقَ لبعضهم إلا الحديث عن عمرو المضروب، وزيد الضارب متذرعين بالأثر السلبي في نفوس المتعلمين.

كما أن بعضهم يجد في هذا القول نموذجا تعليميا للجملة الفعلية، مع أنه تجاوز ذلك إلى مسائل نحوية عديدة وفق الدوال ذاتها: الضرب وزيد وعمرو، التي تتيح للمتعلم استحضار المسائل النحوية الأخرى من خلال حلقة من التواصل الذهني.

ولذلك يرى الباحث أن المنهج المناسب لهذه الدراسة، بناء على ما سبق، هو استقصاء معاني الدوال: ضرب، زيد، عمرو، معجميا؛ في محاولة منه للربط بينها وبين انتقاء سيبويه لها، ومن ثم استقصاء المسائل النحوية في كتاب سيبويه، والتي تضمنت هاتيك الدوال، ومدى دورانها في هذا الكتاب على اختلاف مسائلها، إذ إن قول سيبويه: ضربَ زيدٌ عمراً، يجعل متعلم النحو يستحضر تلك المسائل النحوية فتستقر في خلده، إذ لم يقتصر دوره على تقعيد الجملة الفعلية من مثل تعدي الفعل ورفع الفاعل ونصب المفعول، ومن ثم اتجه الباحث إلى استقصاء هذه الدوال في بعض أمّات كتب النحو؛ ليدل على مدى دورانها في هاتيك الكتب، وأثر هذا المثال التعليمي فيها، فكأنه استحال أنموذجا ومثلا خالدا عبر مر العصور.

١. قراءة معجمية في قول سيبويه:(**ضرب زيدٌ عَمْراً**)

ضرب [٢]

الضرب معروف، والضرب مصدر ضربته، وضربه يضربه ضربا، ورجل ضارب وضروب وضريب وضرب ومضرب، بكسر الميم: شديد الضرب، أو كثير الضرب، وضاربه أي جالده، وتضاربا واضطربا بمعنى.

وضرب الوتد يضربه ضربا: دقه حتى رسب في الأرض، وضرب الدرهم يضربه ضربا: طبعه، وهذا درهم ضرب الأمير، واضطرب خاتما: سأل أن يضرب له.

ويضطرب بناء في المسجد: أي ينصبه ويقيمه على أوتاد مضروبة في الأرض، وضربت العقرب تضرب ضربا: لدغت، وضرب العرق والقلب يضرب ضربا وضربانا: نبض وخفق، وضرب الجرح ضربانا إذا آلمه، وتضرب الشيء واضطرب: تحرك وماج: تضرب الولد في البطن، واضطرب الحبل بين القوم إذا اختلفت كلمتهم، واضطرب أمره: اختل، واضطرب البرق في السحاب: تحرك، والضريبة: المضروب بالسيف، وضربت الشاة بلون كذا أي خولطت، وضرب في

الأرض يضرب ضربا وضربانا ومضربا، بالفتح: خرج فيها تاجرا أو غازيا، وقيل: أسرع، وقيل: ذهب فيها، والضرب يقع على جميع الأعمال، إلا قليلا. ضرب في التجارة وفي الأرض وفي سبيل الله وضاربه في المال، من المضاربة: وهي القراض، وضربت الطير: ذهبت، والطير الضوارب: المخترقات في الأرض، الطالبات أرزاقها. وضرب في سبيل الله يضرب ضربا: نهض، وضرب بنفسه الأرض ضربا: أقام، وضرب البعير في جهازه أي نفر، فلم يزل يلتبط وينزو حتى طوح عنه كل ما عليه من أداته وحمله، وضربت فيهم فلانة بعرق ذي أشب أي التباس أي أفسدت نسبهم بولادتها فيهم، وضرب بيده إلى كذا: أهوى، وضرب على يده: أمسك، وضرب على يده: كفه عن الشيء، وضرب على يد فلان إذا حجر عليه، وضرب على يد فلان إذا منعه من أمر أخذ فيه، كقولك: حجر عليه، وضربت المخاض إذا شالت بأذنابها، ثم ضربت بها فروجها ومشت، وضرب الفحل الناقة يضربها ضرابا: نكحها ونزا عليها. ضربه البرد: أضر به، وضرب البقل وجلد وصقع، وأصبحت الأرض جلدة وصقعة وضربة فأُحرق نباتها، واستضرب العسل: غلظ وابيض وصار ضربا، كقولهم: استنوق الجمل. ضربتهم السماء: أمطرتهم، وضرب عنه الذكر وأضرب عنه: صرفه، وضربت الشيء بالشيء وضربته: خلطته، واضرب لهم مثلا: أي اذكر لهم ومثل لهم، وضرب الله مثلا أي وصف وبين، وضرب الليل عليهم: طال. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا: منعناهم السمع أن يسمعوا، وضرب الدهر ضربانه، كقولهم: فقضى من القضاء. ضربه: حرضه وشجعه في الحرب، ضرب بذقنه الأرض: يقال للرجل إذا خاف شيئا، فخرق في الأرض جبنا، ضربت له الأرض كلها: طلبته في كل الأرض. ضرب فلان الغائط إذا مضى إلى موضع يقضي فيه حاجته.

زيد

زَيْدُ وزِيْدُ وزَيَدُ وزِيادَةُ ومَزِيدُ وزَيْدانُ: بِمَعْنًى، والأَخيرُ شـاذٌّ، كالشَّـنْآن، وزادَهُ اللّهُ خَيْراً، وزَيَّدَهُ فَزادَ وازْدادَ. واسْتَزادَهُ: اسْتَقْصَرَهُ، وطَلَبَ منْهُ الزِّيادَة [٣]

وزيد: الزيادة: النمو، وكذلك الزوادة. والزيادة: خلاف النقصان. زاد الشيء يزيد زيدا وزيدا وزيادة وزيادا ومزيدا ومزادا أي ازداد[٤].

واستزاد فلان فلانا إذا عتب عليه في أمر لم يرضه؛ وإذا أعطى رجلا شيئا فطلب زيادة على ما أعطاه قيل: قد استزاده. يقال: للرجل يعطى شيئا: هل تزداد؟ المعنى هل تطلب زيادة على ما أعطيتك؟ وتزايد أهل السوق على السلعة إذا بيعت فيمن يزيد؛ وزاده الله خيرا زاد فيما عنده. والمزيد: الزيادة، وتقول: افعل ذلك زيادة، والعامة تقول: زائدة. وتزيد السعر: غلا. وفي حديث القيامة: عشر أمثالها وأزيد؛ هكذا يروى بكسر الزاي على أنه فعل مستقبل، ولو روي بسكون الزاي وفتح الياء على أنه اسم بمعنى أكثر لجاز. وتزيد في كلامه وفعله وتزايد: تكلف الزيادة فيه. وإنسان يتزيد في حديثه وكلامه إذا تكلف مجاوزة ما ينبغي[٥].

والتزيد في الحديث: الكذب، وتزيدت الإبل في سيرها: تكلفت فوق طوقها، والناقة تتزيد في سيرها إذا تكلفت فوق قدرها[٦].

عمرو

وهو اسم علم مذكر، إذ كان من غير واو(عَمْر)، وأضيفت الواو إليه للتفريق بينه وبين الاسم (عُمر) الممنوع من الصرف.

وتدخُلُ الواو في (عَمْرو) في حالِ جرِّهِ ورفعِهِ؛ فَرْقًا بينَه وبينَ (عُمَر)، فإذا صِرْتَ إلَى حالِ النَّصْبِ؛ لَمْ تُلْحِقْ به واوًا؛ لأنَّ (عَمْـرًا) ينصـرِفُ، و(عُمَـرَ) لا ينصرِفُ؛ فكان في دُخولِ الألفِ في (عَمْرو)، وامتناعِها من دخولِها في (عُمَر) في حالِ النَّصْبِ فَرْقٌ؛ فَلَمْ يأتوا بفَرْقٍ ثانٍ. فإذا أضَفْتَهُ إلَى مَكْنِيٍّ؛ لَمْ تُلْحِقْ به واوًا في شيءٍ من حالاتِهِ؛ فتقول: (هذا عَمْرُكَ) و(عَمْرُنا)؛ لأنَّ المُضمرَ مع ما قبلَه كالشَّيءِ الواحدِ، وهو كالزِّيادةِ في الحرفِ؛ فكَرِهُوا أن يجمعوا فيه زيادتَيْن[٧].

وهو ما ذهب إليه السيوطي أيضا: وزيدتِ الواوُ في (عَمْرو)؛ وذلك للفرق بينه وبينَ (عُمَر)؛ ولهذا اختصَّت بحالةِ الرَّفعِ والجرِّ؛ لأنَّه حالةَ النَّصْبِ يُكتَبُ بألفٍ دونَ (عُمَر)؛ فيظهر الفَرْق، وكانَتِ الزِّيادةُ واوًا؛ لأنَّه لا يقعُ فيها لبسٌ؛ إذْ لَوْ كانَتْ ياءً؛ لالتبسَ بالمضافِ إلَى ياء المتكلِّمِ، أو ألفًا؛ لالتبس المرفوعُ بالمنصوبِ [٨].

والعَمْر والعُمُر والعُمْر: الحياة [٩]، وسمي الرجل عمرا تفاؤلا أن يبقى. والعرب تقول في القسم: لعمري ولعمرك، أي: لحياتك. ولدينك الذي تعمر[١٠]، قال الشاعر: أيّها المنكحُ الثريا سُهيلاً عَمْرُكَ اللهَ كيفَ يَجتمعانِ[١١]

وجمع عمرو: أعمر وعمور؛ قال الفرزدق يفتخر بأبيه وأجداده:

وشيّدَ لي زرارةُ باذخاتٍ وعمروُ الخيرِ إنْ ذُكِرَ العُمُورُ[١٢]

٢. **قراءة تأويلية في انتقائية سيبويه للدوال: ضرب، زيد، عمرو.**

أما الفعل ضرب، وبناء على الفهم المعجمي السابق، فمصدره الضرب، والضرب يقع على جميع الأعمال، مما يعني أن جميع معاني هذا الفعل لا تعبر عن معنى ضرب في قول سيبويه: ضرب زيد عمرا، إذ لا يعبر عن معنى ضرب إلا الدال نفسه، ولذلك جاء في اللسان وهو يعرف الضرب على أنه شيء معروف، وبناء على هذا نجد أن الفعل ضرب متعدد المعاني مما يعطيه قوة إضافية تميزه عن سائر الأفعال، هذا من جانب، ومن جانب آخر، نجده مبدوءاً بحرف الضاد وهو حرف اختصت به اللغة العربية عن سائر اللغات، كما يأتي هذا الفعل متعديا بنفسه، كما في قول سيبويه: ضرب زيدٌ عَمْرا؛ وفي هذا دليل آخر على قوته، وكل هذا يرجح الرأي الذي يتبنى وجود انتقائية عند سيبويه لهذا الفعل، إذ لم يكن خبط عشواء.

وأما زيد، فمصدره الزيادة[١٣]، والزيادة خلاف النقصان، وفي محاولة تقريبية بين هذا المعنى ودوره في قول سيبويه: ضربَ زيدٌ عَمراً، نجده متناغما

مع زيادة الألف في الاسم (عمرا)، وفي هذا لفت لأنظار المتعلّم الـذي يسـتهدفه سيبويه، لا سيما أن غاية هذا الشاهد تعليمية محضة.

وأما عمرو، فمن معانيه الحياة، وقد سمّى العرب به تفاؤلا بالبقاء، وتفسير انتقاء سيبويه لهذا الدال، بناء على الفهم المعجمي، يكمن في غاية في نفسه، ألا وهي استمرار هذا الشاهد التعليمي (ضرب زيد عمرا) بوصفه تعبيـرا تعليميـا، وامتداده إلى الحقب الزمنية اللاحقة لعصر سيبويه، وهو ما حصل فعلا، إذ انتشر هذا الشاهد في الكتب النحوية واللغوية في عصر سيبويه وما بعده انتشار النـار في الهشيم، كما نجده في كتب النحو التعليمية في أيامنا هذه.

بناء على ما سبق، نخلص إلى أن قول سيبويه لم يكن مجرد قـول سـاقه على غير نظام، بل يتبنى الباحث أن هذا القول قد اختير بعناية، وكان انتقاؤه يعبر عن مقصدية تعليمة أريد بها الاستمرارية، ونلحظ أيضا ترابطا في غايات انتقـاء الدوال الثلاث: ضرب، وزيد، وعمرو، ليس في التقعيد النحوي فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى معاني النحو، ومن ثم الوصول إلى مدى تأثيرها في متعلّم النحو، ولعـل انتقائية الدوال في شاهد سيبويه ما يدل على علمه باللغة أيضا، وإذا ما " تأملـت الأمثلة من كتاب سيبويه تبيّنت أنه أعلم الناس باللغة " (١٤).

ولم يقتصر تأثير قول سيبويه: (ضرب زيد عمرا) على متعلمي النحـو، أو كونه شاهدا يقعد للجملة الفعلية التامة الأركان فحسب، بل نجده تجاوز ذلك إلـى تأثيره في الشعراء الذين تتداولوه في أشعارهم، وبذا استحال هـذا القـول مـثلا متداولا في البيئات الأدبية العربية، ومن ذلك على سبيل المثال قـول أبـي بكـر الخوارزمي (١٥):

قد لقيَ الأحبابُ منهُ الذِي ... لم يلقَ زيدُ النحوِ من عمرو
ما كنتُ أحسبُ أنَّ عمراً يُذنِبُ ... فيُخَصُّ زيدٌ بالمَلام ويُضْرَبُ

ونظم الشعراء شعرا في (واو) عمرو، ومن ذلك ما أورده ابن حجة الحموي [١٦]: "وهذه الواو -أعني واوَ (عَمْرٍو)- نَظَمَ فيها الشُّعراءُ كثيرًا، ومنهُم: أبو نُوَاس؛ قال يهجو أشجع السُّلَميّ:

قُل لِمَن يدَّعي سُلَيْمَى سَفاهًا ... لستَ مِنها ولا قُلامة ظُفرِ
إنَّما أنتَ من سُليمَى كواوٍ ... أُلْحِقَتْ في الهجاءِ ظُلمًا بعَمْرِو [١٧]

*** النكت النحوية في قول سيبويه: ضرب زيدٌ عمرا في كتابه.**

توطئة

سيتناول هذا القسم من الدراسة الأمثلة التي دارت في كتاب سيبويه، التي اقتصرت على الدوال الثلاثة: ضرب، وزيد، وعمرو، للوقوف على مسائلها النحوية، وتبيان أثر دورانها في الكتاب، ودورها في تقعيد النحو فيه، بوصفه كتابا تعليميا أيضا، ليس مقتصرا على تقعيد النحو فحسب.

ولسنا هنا متحدثين عن منهج سيبويه في كتابه، إذ ليس الهدف من هذه الدراسة العمل على ترتيب مسائله النحوية في إطار المثال (ضربَ زيدٌ عمراً)، وفق منهجة جديدة، فالدراسة ستتناول (المثال) كما جاء في الكتاب، وستعمل على حصره ومناقشته وفق مسائله النحوية المتناثرة في كتابه.

فأول ظهور للدال (ضرب) في كتاب سيبويه كان قد جاء في مسألة بناء ما لم يقع، وهو يعني بذلك فعل الأمر، كما في "قولك آمرا: اذهبْ، واصلْ، واضربْ"[١٨]، وبعد ذلك يظهر هذا الدال على سبيل الإخبار، وهو يعني بذلك الفعل المضارع" يقتل، يذهب، ويضرب" [١٩]، ويعقب سيبويه ذلك بإتيان الدال ضرب على سبيل الأحداث، وهو يعني المصادر "نحو: الضرب والحمد والقتل"[٢٠].

والملاحظ مما سبق أن سيبويه يبدأ بالدال (الضرب) وهو المصدر، عندما انتهى من الأمر والمضارع، وكأنه يستوقفنا؛ ليكون هذا الدال لازمة تلازم أمثلته، تقعد لمسائله النحوية اللاحقة في معظم كتابه.

وبعد أن يخلص سيبويه من مسائل الأمر، والمضارع، والمصدر، نجده يأتي بالدال (ضرب) على سبيل الفعل الماضي، وهو الظهور الأول له في هذا السياق "والفتح في الأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة قولهم: ضربَ، وكذلك في بناء من الفعل كان معناه فَعَلَ..، تقول: هذا رجل ضربناه، فتصف بها النكرة، وتكون في موضع ضارب إذا قلت: هذا رجل ضارب"(٢١).

ويظهر الدال (ضرب)في مرحلة مبكرة من الكتاب، وهو ما يؤكد نظرية قوة هذا الفعل عن غيره معنويا ومعجميا، فيبدو الأكثر سيطرة ودورانا في أمثلة سيبويه، فيورده في مسألة مما لا يستغنى عن الخبر كأن نقول: "كناهم، كما تقول: ضربناهم، وتقول: إذا لم نَكُنْهم فمن ذا يكونهم، كما تقول: إذا لم نضربهم فمن يضربهم.. فهو كائن ومكون كما تقول: ضارب ومضروب"(٢٢).

الشاهد فيما سبق أن في مخيال سيبويه انتقائية للدال (ضرب)، هدفها جعله لازمة تلازم مسائل نحوية عديدة تتجاوز مسألة المثال (ضرب زيد عمرا) الذي يقعد للجملة الفعلية على حدها.

المسائل النحوية للدوال: **ضرب**، **زيد**، **عمرو**.

يتناول هذا القسم من الدراسة الأمثلة التي اقتصرت على الدوال: ضرب، زيد، وعمرو، بمعنى أنها لن تتناول الأمثلة التي تتضمن غيرذلك من مثل: هذا ضارب عبد الله وزيدا يمرّ به"؛ ذلك لاحتواء المثال دالا ثالثا هو "عبد الله"، إذ إن وجهة هذه الدراسة مقتصرة على الدوال الثلاثة، كما جاء في مستهلها، وعلى كل ما يتصل بزيد وعمرو مُنفردَين أو مُجتمعَين.

المسألة الأولى: **الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعوله**.

من ذلك قولنا:" ضُرِبَ زيدٌ ويُضرَبُ عمروٌ.. والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولم يتعدّه فعله إلى مفعول، والفاعل والمفعول في هذا سواء، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل، لأنك لم تشغل الفعل بغيره وفرّغته له كما فعلت ذلك بالفاعل"(٢٣)، فسيبويه يعني بالمفعول هنا نائب الفاعل الذي يتساوى والفاعل

بحركة الرفع، كما أن المعنى واحد أيضا "ألا ترى أنك تقول: ضربتُ زيدا، فلا تجاوز هذا المفعول، وتقول: ضُرِبَ زيدٌ فلا يتعداه فعله، لأن المعنى واحد"(٢٤).

والمفعول الذي لا يتعداه فعله إلى مفعول يتعدى إلى كل شيء تعدّى إليه فعل الفاعل الذي لا يتعدّاه فعله إلى مفعول، بمعنى "أن قولك: ضُرب زيدٌ" هو فعل للمفعول الذي لا يتعدى إلى مفعول آخر؛ يتعدّى إلى الظرف من الزمان والمكان والمصدر والحال"(٢٥)، ومن ذلك قول سيبويه: ضُرِب زيدٌ الضّربَ الشّديد، إذ تعدى الفعل إلى المصدر، وهو المفعول المطلق.

المسألة الثانية: الفاعلان والمفعولان.

ومن ذلك قول سيبويه في كتابه: ضربتُ وضربني زيدٌ، وضربني وضربتُ زيداً.

فسيبويه يرى أن العامل في اللفظ أحد الفعلين، وفي المعنى فقد يُعلم أن الأول قد وقع، إلا أنه لا يعمل في اسم واحد نصبا ورفعا(٢٦).

فهو يعني وقوع الفعل على المفعول من جهة المعنى، ولعل الوجه هو: ضربني وضربت زيدا، في حين قولنا: ضربتُ وضربَني زيدٌ هو الجواز لا الحد.

فإذا قلنا: ضربتُ وضربَني زيدٌ، فالعامل في" زيد" هو" ضَربني"، وقد علم أن "ضربت" له مفعول مثل "ضَربني" وإن لم يذكر، وكذلك إذا قلت: "ضَربني وضربتُ زيدا" فالعامل في "زيد" هو "ضربت"، وفاعل "ضربني" ضمير زيد، وإن لم تظهره، فقد علم أن الفعل الأول كالفعل الثاني في وصوله إلى الفاعل والمفعول، ولا يجوز أن يكون الفعل الأول والثاني يعملان في الاسم الظاهر؛ لأن الفعل الأول يوجب نصبه، والثاني يوجب رفعه، أو الأول يوجب رفعه والثاني يوجب نصبه، ومحال أن يكون الاسم مرفوعا منصوبا(٢٧).

المسألة الثالثة: الاسم المبني على الفعل، والفعل المبني على الاسم

فمن بناء الاسم يتمثل سيبويه القول: ضربتُ زيداً، وهو الحد الأدنى، ويقصد بالحد أي الأصل، إذ ليس المقصود أن يُحمل عليه الاسم، كما كان الحد في قولنا: "ضرب زيدٌ عمراً، حيث كان زيد أول ما تشغل به الفعل وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه"(٢٨).

ويرى سيبويه في التقديم والتأخير سواء، بل يجده عربيا جيدا كأن نقول: زيداً ضربتُ، ومِثلُ ذلك في: ضربَ زيدٌ عمرا وضربَ عمراً زيدٌ (٢٩).

ومن بناء الفعل على الاسم قولنا: زيدٌ ضربتُه، فنلزمه الهاء، وأما قولنا: زيداً ضربتُه، فيكون نصبه على فعل مضمر يفسره، كقولنا: ضربتُ زيداً ضربته، فبني الاسم على مضمر وقد استغني عنه بتفسيره (٣٠).

بيد أن الرفع أجود كما يرى سيبويه، مع جواز الوجهين، ومع أن النصب عربي كثير النصب في "زيدا ضربته"، والرفع أجود؛ لأنك إذا رفعت لم تحتج إلى إضمار شيء، وإذا نصبت أضمرت فعلا، وأنت لو أردت إعمال الفعل في الاسم كان يمكنك أن تحذف الضمير الذي في الفعل، وتصل إلى الاسم، ولم يكن يحتاج إلى هذا التأويل البعيد(٣١).

المسألة الرابعة:

حَملُ الاسم على اسم بُني عليه الفعل، وعلى اسم مبني على الفعل.

ومن ذلك قول سيبويه: زيدٌ ضربني وعمروٌ مررتُ به، فإن حملته على زيد فهو مرفوع؛ لأنه مبتدأ والفعل مبني عليه، وإن حملته على المنصوب قلت: زيدٌ ضربني وعمراً مررت به، لأن هذا الإضمار بمنزلة الهاء في ضربته، فإن قلت: ضربني زيدٌ وعمرا مررت به، فالوجه النصب؛ لأنّ زيداً ليس مبنيا عليه الفعل مبتدأ، وإنما هو ههنا بمنزلة التاء في ضربته، وذكرت المفعول الذي يجوز فيه النصب في الابتداء فحملته على مثل ما حملت عليه قبله وكان الوجه، إذ كان ذلك يكون فيه في الابتداء "(٣٢).

المسألة الخامسة: الاستفهام.

ومن ذلك قول سيبويه: لِمَ زيداً أضربُه؟ فسيبويه يجيز النصب في "زيد" إذا اضطر شاعر، بمعنى للضرورة الشعرية وليس هذا هو الحد، لأن فيه إضمار فعل، إذا كان ليس مما يليه الفعل(٣٣).

في حين يرى جواز الفعل مضمرا ومُظهرا إذا جاء بعد: هلاّ، وألا، ولــولا، ولوما، كأن تقول: هلاّ زيداً ضربتَ، ولولا زيداً ضربتَ، فهو جائز، وإن أضــمرت الفعل ولم تذكره جائز أيضا، نحو قولك: هلاّ زيداً، ذلك لأن فيه معنى التخصــيص والأمر، في حين إن قلت: سوف زيداً أضرب لم يَحسُن؛ لأنها وضعت للأفعال(٣٤).

ومن مسائل الاستفهام مجيء الاسم بعد حروف الاستفهام وبعد الاسم الفعل، إذ يرى سيبويه في ذلك قبحا ولم يجوّزه إلا في الشعر ومن ذلك قولنا: أين زيــدٌ ضربته؟ وإن كان في الشعر نصبت زيداً (٣٥).

ومن تلك المسائل أيضا إذا جاء بعد حروف الاستفهام اسم وبعده "اسم مــن فعل نحو: ضارب، جاز في الكلام ولا يجوز فيه النصب إلا في الشعر، لو قلت: هل زيدٌ أنا ضاربه؟ لكان جيدا في الكلام؛ لأنّ ضاربا اســم وإن كــان فــي معنــى الفعل"(٣٦).

ومنها الظرف، وهو في رأي سيبويه لا يفصل بين حرف الاستفهام والاسم، "فإن قلت: أكلّ يومٍ زيدًا تضربه، كقولك: أزيداً تضربهُ كلَّ يومٍ" (٣٧)، فزيد منصوب في القولين.

ومنها الاسم الذي جاء بمنزلة المبتدأ فحقه الرفع لا النصب ومن ذلك قولنا: "أأنتَ زيدٌ ضربته، لأن الاسم ها هنا بمنزلة مبتدأ ليس قبله شيء"(٣٨)، وهو ممــا يحسن، كما يحسن ابتداء الاسم بعد"إذا" نحو قولنا: نظــرت فــإذا زيــدٌ يضــربه عمروٌ(٣٩).

ومن مسائل الاستفهام ما جرى فيه من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل، فيكون عاملا في المعرفة والنكرة، مقدما ومؤخرا، ومظهرا ومضمرا نحو قولنا: أزيدٌ أنت ضاربه؟ كأنك تقول: أزيدٌ أنت ضاربٌ له [٤٠].

ومن ذلك الاستفهام الذي يكون الاسم فيه رفعا، المبدوء بالتنبيه، ثم يعقبه الاستفهام، كقولنا: زيدٌ هذا أعمروٌ ضربه أم بِشر؟ ولا نقول: عمراً أضربتَ؟؛ لأن حرف الاستفهام لا يُفصل به بين العامل والمعمول[٤١].

ويكون الاسم مرفوعا بعد الاستفهام الذي يعقبه المصدر، ومن ذلك قولنا: "أزيدٌ أنْ يضربه عمروٌ أمثلُ أم بِشر؟ كأنه قال: أزيدٌ ضربُ عمروٍ إياه أمْثلُ أم بِشر؟ فالمصدر مبتدأ وأمثل مبنيٌ عليه[٤٢].

ومنه الذي يكون بعده المصدر منصوبا، نحو: أزيدٌ أنتَ له أشدُّ ضرباً أم عمروٌ؟ فالفعل (أشدّ) عامل في المصدر، وإنما قياس سيبويه ذلك على قولنا: ما أحسن زيداً! فليس فيه إلا الإعمال[٤٣].

ومن مسائل الاستفهام ما كان متبوعا بجازم لم تُعمِلْه، فيكون فيه الاسم بعد الاستفهام منصوبا، ومن ذلك "قولك: أزيداً إن رأيتَ تضربُ؟ وأحسنه أن تدخل في رأيت الهاء؛ لأنه غير مستعمل[٤٤].

ومنها ما تلحقه الزيادة في الاستفهام، لا سيما الذي تحرك من السواكن فتبعته الزيادة، نحو قولنا: "ضربتُ زيداً، فتقول منكرا لقوله: أزَيْدَنِيه؟ وصارت هذه الزيادة علما لهذا المعنى، كعلم الندبة، وتحركت النون لأنها ساكنة، ولا يسكن حرفان"[٤٥]، وكذلك قولك: ضربتُ عمراً: أضربتَ عَمراه؟ إذ تجعل العلامة في منتهى الكلام [٤٦]، ويقصد بالعلامة ها هنا الهاء.

المسألة السادسة: الأمر والنهي

والأمر والنهي لا يكونان إلاّ بفعل نحو: زيدا اضربهُ، ونحو: زيدا ليضربْهُ عمروٌ، فزيد لا يحمل على الابتداء في رأي سيبويه في هذا القول؛ فيأتي منصوبا، فإن قلنا: زيدٌ فاضربْه، لم يستقم، فيقيس سيبويه ذلك على القول: زيدٌ فمنطلق،

وهو لم يستقم أيضا، بيد أنه والقول لسيبويه يمكن أن يكون مبنيا على مبتدأ مظهر نحو قولك: هذا زيدٌ فاضربْهُ، ونحو: زيداً ليضربْهُ عمروٌ، فيكون أمر الغائب هنا بمنزلة افعلْ للمخاطب (٤٧).

المسألة السابعة: الحروف التي أجريت مجرى الاستفهام.

ويقصد بها الحروف التي شُبّهت بالاستفهام، ومن ذلك قولنا: ما زيدٌ ضربتُه، وواجب الابتداء بعد (ما) التي لم تبلغ أن تكون مثل ما شُبهت به، وقد نقول: ما زيداً أنا ضاربُه، إن لم تجعله اسما معروفا(٤٨)، ومن وجه آخر "فإن جعلت ما بمنزلة ليس في لغة أهل الحجاز لم يكن إلاّ الرفع، كأنك تقول: ليسَ زيدٌ ضربتُه" (٤٩).

المسألة الثامنة: ما كان موضعه الإخبار بعد اسم مرفوع.

ومن ذلك قولك: أنا عمروٌ ضربته، فعمرو مرفوع وهو الحد، فهو "اسم قد عمل فيه عامل ثم ابتدئ بعده الكلام في موضع خبره" (٥٠)، بمعنى أن جملة عمرو ضربته هي الخبر.

ومنه: زيدٌ يضربه عمروٌ(٥١)، فحق زيدٌ الرفع على أنه المبتدأ وما بعده الخبر.

ومن ذلك قوله: "لقيتُ عبدَ اللهِ وزيدٌ يضربُه عمروٌ، فإنما قال: لقيتُ عبدَ اللهِ وزيدٌ هذه حالُه"(٥٢)، بمعنى أن زيدا لم يُعطف على الحديث الأول ليكون في مثل معناه.

المسألة التاسعة: اسم الفاعل

ومن مسائله إعماله عمل فعله، ومن ذلك قول سيبويه: هذا ضاربُ زيدٍ غداً وعمراً سيضربه(٥٣)، فاسم الفاعل "ضارب" جاء مضافا، فقد ألغي تنوينه في (ضاربٌ) وأريد معناه، وقد اعتمد على الاستقبال، فقولك:" ضارب زيد، بمنزلة: ضارب زيدا، وضارب زيدا، بمنزلة: يضرب زيدا، فكأنا قلنا: هذا يضرب زيدا وعمرا سيضربه"(٥٤).

ومن مسائله ذلك الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أشركنا بين الثاني والأول بحرف العطف، جاء الثاني كمثل الأول، نحو قولنا "هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ، فقد أشركنا بينهما بالجرّ؛ "لأنه ليس في العربية شيء يعمل في حرف فيمتنع أن يشترك بينه وبين مثله، وإن شئت نصبت على المعنى وتضمر له ناصبا، فتقول: هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً، كأنه قال: ويضربُ عمراً أو ضاربٌ عمراً"(٥٥).

وقد يُنصب الثاني إن كان بينهما فاصل وهو الأقوى في رأي سيبويه نحو قولنا: "هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ وعمراً بالنصب، والنصب في الفصل أقوى إذا قلت: هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمراً، كلما طال الكلام كان أقوى"(٥٦).

ولا تجتمع النون والألف واللام في اسم الفاعل المضاف "فإن جررت الاسم وصار الاسم داخلا في الجارّ بدلا من النون، لأن النون لا تعاقب الألف واللام، والنون مكفوفة والمعنى ثبات النون كان ذلك في الاسم الذي يجري مجرى الفعل المضارع، وذلك قولك: هما الضاربا زيدٍ، والضاربو عمروٍ" (٥٧).

ومن عمل اسم الفاعل في المفعول قولك: "يا هذا الضاربُ زيداً، وكأنك قلت: يا هذا الضاربُ، وذكرت ما بعده لتبين موضع الضرب ولا تبهمه، ولم يجعل معرفة لما بعده"(٥٨)، فزيد: مفعول به منصوب لاسم الفاعل المعرف بال، والمعتمد على النداء.

ومن عمله أيضا قولنا: هذا ضاربٌ زيداً، وأنا ضاربٌ زيداً(٥٩)، وفي القولين يكون زيد: مفعولا به منصوب لاسم الفاعل العامل عمل فعله؛ لوقوعه موضع الإخبار بعد مبتدأ.

المسألة العاشرة: المصادر

ومن مسائلها ما جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى، بمعنى أنه يقوم بعمل الفعل المضارع في الجملة، كأن نقول عجبتُ من ضربٍ زيداً، "فمعناه أنه يضرب زيداً، وتقول: عجبتُ من ضربِ زيدٌ عمراً، إذا كان هو الفاعل، كأنه قال: عجبتُ من أنّهُ يضرِبُ زيدٌ عمراً، ويضربُ عمراً زيدٌ"(٦٠).

ومن مسائل المصدر أنك إذا كففت التنوين عن الاسم، كان الجر واجبا في الاسم الذي يعقب المصدر سواء أكان فاعلا أم مفعولا "وذلك قولك: عجبتُ من ضربِه زيدا، إن كان فاعلا؛ ومن ضربِه زيدٌ، إن كان المضمر مفعولا"(٦١).

ومن مسائله أن تشرك بينهما بحرف العطف، كأن نقول: "عجبتُ من ضربِ زيدٍ وعمروٍ"(٦٢)، فعمرو هنا جاءت اسم معطوف مجرور على محل زيد.

ومن مسائل المصدر الإضمار، أي إضمار الفعل المضارع أو الفعل الماضي، نحو قولنا: "عجبتُ له من ضربِ زيدٍ وعمراً، كان أضمر: ويضرِبُ عمراً أو ضربَ عمراً"(٦٣). فزيد هنا مفعول به منصوب لفعل مضمر: يضربُ أو ضربَ.

ومن مسائله أن يكون مفعولا، وسيبويه يقصد هنا المفعول المطلق الذي يبين صفة المصدر أو يؤكده، فمن بيانه قولنا: ضُربَ زيدٌ أيّما ضربٍ، ومن توكيده نحو: ضُربَ زيدٌ ضرباً شديداً "وكذلك جميع المصادر ترتفع على أفعالها إذا لم تشغَل الفعل بغيرها" (٦٤).

المسألة الحادية عشرة: الإضمار

ومن ذلك إضمار الاسم/ الضمير، كأن تقول: زيدٌ ضربتُه، إذ أضمر ضمير المتكلم: أنا زيدٌ ضربتهُ، وهذا من الإضمار "الذي يجوز عنه السكوت، وإنما أضمر بعدما ذكر الاسم مُظهَرا"(٦٥).

ومن ذلك إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل نحو: زيداً، بمعنى إذا "رأيت رجلا يقول: أضربُ شرَّ الناس، فقلت: زيداً(٦٦).

أما إن قلتَ: زيدٌ، "وأنت تريد أن تقول: لِيُضرَبْ زيدٌ، أو ليضرِبْ زيدٌ إذا كان فاعلا، ولا زيداً، وأنت تريد ليضرِبْ عمروٌ زيداً"(٦٧).

كما أنه لا يجوز إضمار فعل الغائب، كما يرى سيبويه كأن نقول: زيدٌ عمراً "إذا كنت لا تخاطب زيداً وإذا أردت: ليضرِبْ زيدٌ عمراً، وأنت تخاطبني، فإنما تريد أن أبلِغَه أنا عنك أنك قد أمرته أن يضرب عمراً، وزيد وعمرو غائبان، فلا يكون أن تضمر فعل الغائب، وكذلك لا يجوز: زيداً، وأنت تريد أن أبلغه أنا عنك أن يضرب زيدا؛ لأنك إذا أضمرت فعل الغائب ظن السامع الشاهد إذا قلت: زيداً أنك تأمره هو بزيد، فكرهوا الالتباس"(٦٨).

ومن الإضمار أيضا قولك: عجبتُ من ضرْب زيد أنت، "فجعلت المضمر الذي علامته الكاف فاعلا، فجاز أنت ههنا فاعلا"(٦٩)، فالكلام: عجبت من ضربك.

المسألة الثانية عشرة: المفعول به

ومنها المفعول به المقدم على الفاعل، إذ يرى سيبويه أن التقديم والتأخير على النية ليس بقبيح، من مثل قولنا: "ضربَ زيداً عمروٌ، وعمرو على ضرب مرتفع، وكان الحد أن يكون مقدما ويكون زيدٌ مؤخرا"(٧٠)، وعمرو على ضرب مرتفع يعني أنه الفاعل المرفوع للفعل ضرب، وقوله: الحد يعني به الأصل وهو أن نقول: ضرب عمروٌ زيداً.

ومنها الحد، الذي هو الأصل دونما تقديم أو تأخير كقولنا: "ضربَ هذا زيداً، فزيداً ينتصب بضرب"(٧١)، ويكون مفعولا به منصوب.

المسألة الثالثة عشرة: أفعال وأسماء لها حروف تعمل فيها

فمن الأفعال الفعل المضارع المنصوب بعد الحرف لن، نحو قولنا: أما زيداً فلن أضرِبَ، فيكون إعراب (أضرب): فعلا مضارعا منصوبا، ونصب زيد هنا لأنه اسم والفعل صلةٌ، فكأنه قال: أمّا زيداً فلا الضربُ له(٧٢).

ومن الأسماء ما سُبق بـ إنّ الناصبة نحو قولك: "إنّ زيداً لِيضرب وليذهب، ولم يقع الضرب"(٧٣)، فزيد: اسم إن منصوب.

وكذلك إن قلنا: إن زيداً ضربتُه، جاء منصوبا على إنَّ، و "قولنا: إنّه زيداً ضربتُه، فهو من القبيح والضعيف وهو في الشعر جائز"(٧٤).

المسألة الرابعة عشرة: معنى أم ومعنى أو.

أما أم، فتأتي على معنى أيّهما، أي للتعيين، يقول سيبويه: "فأما إذا قلت: ما أبالي أضربتَ زيداً أم عمراً، فلا يكون هنا إلاّ أم؛ لأنه لا يجوز لك السكوت على أول الاسمين فلا يجيء هذا إلاّ على معنى أيهما وتقديم الاسم ههنا أحسن"(٧٥).

وأم أو، فتحدد في شيء واحد على معنى التخيير، وذلك في قولك: "أتضربُ زيداً أو تضربُ عمراً أو تضربُ خالداً؟ إذا أردت هل يكون شيء من ضرب واحدا من هؤلاء؟ وإن أردت أيّ ضرب هؤلاء يكون؟ قلت: أم"(٧٦)، أي تستخدمها بدلا من أو.

ومما يُستحسن في استخدام (أو) أن تقدمها مع الاسم قبل الفعل وهذا من العربي الحسن بحسب قول سيبويه، كأن نقول: "أزيداً أو عمراً تضربُ"(٧٧).

المسألة الخامسة عشرة: النون الثقيلة والنون الخفيفة.

ومنها سقوط النونين، يقول سيبويه: "واعلم أن النون الخفيفة والثقيلة إذا جاءت بعد علامة إضمار تسقط، إذا كانت بعدها ألف خفيفة أو ألف ولام، فإنها تسقط أيضا مع النون الخفيفة والثقيلة؛ وإنما سقطت لأنها لم تُحرّك؛ فإذا لم تُحرَّك حُذفت، فتحذف لئلا يلتقي ساكنان وذلك قولك للمرأة: اضْرِبِنّ زيداً وأكرِمِنَّ عمراً"(٧٨)، وكذلك في "ولتضرِبِنَّ زيداً ولتكرِمِنَّ عمراً؛ لأن نون الرفع تذهب فتبقى ياء كالياء التي في: اضرِبي وأكرِمي، ومن ذلك قولهم للجميع: اضرِبُنَّ زيداً.. لأن نون الرفع تذهب فتبقى الواو كواو: ضربُوا وأكرموا"(٧٩).

ومن نحو ذلك أيضا قولهم: هل تضرِبانِ زيدا؟، إن أردت النون الخفيفة في فعل الاثنين المرتفع أي المرفوع، فقد أمنت النون الخفيفية التي لا يجوز أن تدخل في نون الرفع ولا تثبت معها(٨٠).

ومنها قولهم:"اضربانْ زيداً"(٨١)، فقد جعلوه بمنزلة: أضربن زيدا؛ فينبغي لهم أن يحذفوها إذا لقيها ألف وصل كما يحذفون النون التي في: اضربن، إذا لقيها ألف وصل فإذا حذفوها حذفوا الألف التي قبلها أيضا لاجتماع الساكنين فيبقى كلفظ الاثنين إذا لم يكن فيها نون كقولك: (اضربا الرجل)" (٨٢).

المسألة السادسة عشرة: الاشتثناء.

ومن ذلك قولنا: ما ضربتُ أحداً يقول ذلك إلا زيداً، لا يكون هنا إلا النصب، "وذلك لأنك أردت في هذا الموضع أن تخبر بموقوع فعلك، ولم ترد أن تخبر أنه ليس يقول ذاك إلا زيدٌ، ولكنك أخبرت عن أنك ضربت ممن يقول ذاك زيداً، والمعنى الأول أنك أردت أنه ليس يقول ذاك إلا زيدٌ"(٨٣).

* نماذج من النكت النحوية في قول سيبويه: ضرب زيدٌ عمراً في أمات الكتب النحوية

يأتي هذا القسم من الدراسة للوقوف على أثر الدوال: ضرب، وزيد، وعمرو في بعض أمات الكتب النحوية في العصر المتزامن مع عصر سيبويه وفي العصور اللاحقة له، مما يعني أن سيبويه استطاع فرض هذه الدوال على علماء النحو، بعد أن كانت لازمة تلاحق مخياله في معظم مسائل النحو، لا سيما في الأقسام الأولى والمتوسطة من كتابه، ففي هذا القسم سيعمل الباحث على تمثيل نماذج من هاتيك المسائل التي دارت في تلك المصنفات النحوية، التي لم تتحرر من دوال سيبويه، والتي استحالت قالبا تعليميا يلازم هاتيك المصنفات على اختلاف آرائها، إذ لا بد من استحضارها في مسائلهم، فمن أمثلة استحضار هاتيك الدوال:

١- مسألة إعمال المصدرفي كتاب المصنف في صنعة الإعراب، إذ "يعمل المصدر أعمال الفعل مفرداً، كقولك: عجبتُ من ضربِ زيدٍ عمراً، ومن ضربِ عمراً زيدٍ، ومضافاً إلى الفاعل أو إلى المفعول كقولك: أعجبني ضرب الأميرِ اللصَّ.. ويجوز ترك ذكر الفاعل والمفعول في الإفراد والإضافة كقولك عجبتُ من

ضربٍ زيداً، ونحو قوله تعالى: "أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً"(٨٤)، ومن ضرب عمروٍ ومن ضرب زيدٍ أي من ضرب زيد أو ضرب عمرو"(٨٥).

ففي القول: عجبتُ من ضربِ زيدٍ عمراً، يكون عمرو: مفعول به منصوب للمصدر العامل عمل فعله؛ لأنه أضيف.

والشيء نفسه يستحضره صاحب مفتاح العلوم في هذه المسألة فالمصدر "يعمل عمل فعله نقول: أعجبني ضربُ زيدٍ عمراً"(٨٦)

وإن قلنا: أعجبني ضربُك زيداً، ويعجبني ضربُك عمراً، فيجوز أن تقول في الأول: أعجبني أن ضربت زيداً، وفي مكان الثاني يمكن القول: يعجبني أن تضربَ عمرا، ولكنك إن قلت: يعجبني ضربُك زيداً الآن، فلا يجوز أن يحل مكانه أن ضربت لأنه للماضي وأن تضرب لأنه للمستقبل، في حين يجوز أن تقول في مكانه: ما تضرب(٨٧)، نحو: يعجبني ما تضربُ زيدا الآن.

٢- مسألة القول في عامل النصب في المفعول، في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، إذ "ذهب الكوفيون إلى أن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعا نحو ضربَ زيدٌ عمراً، وذهب بعضهم إلى أن العامل هو الفاعل، ونص هشام ابن معاوية صاحب الكسائي على أنك إذا قلت: ظننتُ زيداً قائماً: تنصب زيداً بالتاء، وقائماً بالظّن (٨٨).

٣- مسألة تعريف التمييز، وتشبيه المميز بالمفعول كما في قولنا: ضربَ زيدٌ عمراً، ومعنى التمييز: التبين والتفسير، و "هو رفع الإبهام في جملة أو مفرد بالنص على أحد محتملاته، فمثاله في الجملة: طاب زيدٌ نفساً، وتَصبَّبَ الفرسَ عرقاً، وفي التنزيل: "واشتعلَ الرأسُ شيباً" (٨٩)" وفجّرنا الأرضَ عيونا"(٩٠)، "ومن أحسن قولا"(٩١)، "ومثاله في المفرد: عندي راقودٌ خلاً، ورطلٌ زيتاً، وعشرون درهماً، وشبه المميز بالمفعول أن موقعه في هذه الأمثلة كموقعه في: ضربَ زيدٌ عمراً وفي ضاربٌ زيداً وضاربان زيداً وضاربون زيداً وضربِ زيدٍ عمراً(٩٢).

٤- مسألة المفعول به وتعدي الفعل.

والمفعول به: هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، في مثل قولك: ضربَ زيدٌ عمراً، وبلغت البلدَ. وهو الفارق بين المتعدي من الأفعال وغير المتعدي(٩٣).

٥- معنى المفعولية والخلاف في العامل في المفعول به.

يقول الأنباري: "ذهب الكوفيون الى أن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعاً، نحو (ضربَ زيدٌ عمراً)، وذهب بعضهم الى أن العامل هو الفاعل، ونص هشام بن معاوية صاحب الكسائي على أنك إذا قلت (ظننتُ زيداً قائماً) تنصب زيداً بالتاء وقائماً بالظن، وذهب خلف الأحمر من الكوفيين الى أن العامل في المفعول معنى المفعولية، والعامل في الفاعل معنى الفاعلية، وأما ما ذهب إليه الأحمر من إعمال معنى المفعولية والفاعلية فظاهر الفساد؛ لأنه لو كان الأمر كما زعم لوجب ألا يرتفع ما لم يسم فاعله نحو: ضرب زيدٌ، لعدم معنى الفاعلية وأن ينصب الاسم في نحو: مات زيدٌ، لوجود معنى المفعولية، فلما ارتفع ما لم يسم فاعله مع وجود معنى المفعولية، وارتفع الاسم في نحو: ماتَ زيدٌ، مع عدم معنى الفاعلية، دل على فساد ما ذهب إليه"(٩٤).

٦- التقديم والتأخير

ومنه تقديم الفاعل على المفعول، لأن ذلك هو الأصل والحد، ومنه تقديم المفعول الأول على الثاني لأهميته، ومنه تقديم المفعول به على الفاعل، فتقديم بعض المعمولات على بعضها بعض "إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول نحو: ضربَ زيدٌ عمراً، وتقديم المفعول الأول على الثاني نحو: أعطيتُ زيداً درهماً، وإما لأن ذكره أهم والعناية به أتم فيقدم المفعول على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه"(٩٥).

والتقديم والتأخير كما يراه ابن جني على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطرار، فمن الأول "تقديم المفعول على الفاعل تارة، وعلى الفعل الناصبة أخرى كضربَ زيداً عمروٌ وزيداً ضربَ عمروٌ، وكذلك الظرف نحو:

قامَ عندك زيدٌ وعندكَ قامَ زيدٌ وسارَ يومَ الجمعةِ جعفرٌ ويومَ الجمعةِ سارَ جعفرٌ، وكذلك الحال نحو جاء ضاحكا زيد وضاحكا جاء زيد"(٩٦).

ومن التقديم والتأخير، مسألة تقديم الخبر إذ ليس الأصل في الخبر تقديمه، وهو ما يناقشه الأنباري في خلافات الكوفيين والبصريين، يقول: "وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما قولهم إن الأصل في قولك: أمامكَ زيدٌ وفي الدارِ عمروٌ، حلّ أمامكَ زيدٌ وحلّ في الدار عمروٌ، فحذف الفعل واكتفى بالظرف منه؛ قلنا لا نسلم أن التقدير في الفعل التقديم، بل الفعل وما عمل فيه في تقدير التأخير وتقديم الظرف لا يدل على تقديم الفعل؛ لأن الظرف معمول الفعل والفعل هو الخبر، وتقديم معمول الخبر لا يدل على أن الأصل في الخبر التقديم، ولأن المبتدأ يخرج عن كونه مبتدأ بتقديمه، ألا ترى أنك تقول: عمراً زيدٌ ضاربٌ، ولا يدل ذلك على أن الأصل في الخبر التقديم وإن كان يجوز تقديمه على المعمول"(٩٧).

ومن ذلك تقدّم المفعول على الفاعل المرفوع لفظاً، يقول البغدادي: "وقال أبو شامة: ولا بعد فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى، وذلك أنّه قد عهد تقدّم المفعول على الفاعل المرفوع لفظاً، فاستمرّت له هذه المرتبة مع الفاعل تقديراً؛ فإن المصدر لو كان منوّناً لجاز تقديم المفعول على فاعله، نحو أعجبني ضرب عمراً زيد، فكذا في الإضافة(٩٨).

ومن مسائل التقديم والتأخير أنه "لا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول، ولا الصفة على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذي هو نسق، على المعطوف عليه، إلا في الواو وحدها وعلى قلته أيضا نحو: قامَ وعمروٌ زيدٌ، وأسهل منه: ضربت وعمراً زيداً؛ لأن الفعل في هذا قد استقل بفاعله(٩٩).

ومن ذلك تقديم المعمول إذا كان الفعل متصرفا، يقول الانباري: "وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما جوزنا ذلك لأن زيد مرفوع بالفعل والفعل

متصرف فجاز تقديم معموله عليه كقولهم: عمراً ضربَ زيدٌ وكذلك سائر الأفعال المتصرفة "[١٠٠].

ومنه تقديم الحال على العامل إذا كان الفعل متصرفا، ذلك أن العامل فعل متصرف فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال المتصرفة، وعلى هذا يكون القياس على نحو قولك: ضربَ زيداً عمراً جاز تقدم معموله عليه نحو: عمراً ضربَ زيدٌ، ولهذا ذهبتم إلى أنه يجوز تقديم الحال على العامل فيها إذا كان فعلا متصرفا نحو: راكباً جاءَ زيدٌ[١٠١]. فراكبا: حال مقدمة منصوبة.

٧- بل: حرف إضراب.

حال بل إذا وقعت بعد جملة تكون "إضراباً عما قبلها، إما على جهة الإبطال، نحو "أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق"[١٠٢]، وإما على جهة الترك للانتقال، من غير إبطال، نحو "ولدينا كتاب ينطلق بالحق وهم لا يظلمون * بل قلوبهم في غمرة"[١٠٣]، فظهر بهذا أن قول ابن مالك في شرح الكافية: فإن كان الواقع بعدها جملة فهي للتنبيه على انتهاء غرض، واستئناف غيره، ولا يكون في القرآن إلا على هذا الوجه ليس على إطلاقه، فإن قلت: هل هي قبل الجملة عاطفة أو لا؟ قلت: ظاهر كلام ابن مالك أنها عاطفة وصرح به ولده في شرح الألفية، وصاحب رصف المباني. وغيرهم يقول: إنها، قبل الجملة، حرف ابتداء، وليست بعاطفة، وإذا وقع بعد بل مفرد فهي حرف عطف، ومعناها الإضراب، ولكن حالها فيه مختلف: فإن كانت بعد نفي نحو: ما قامَ زيدٌ بل عمروٌ، أو نهي نحو: لا تضربْ زيداً بل عمراً، فهي لتقرير حكم الأول، وجعل ضده لما بعدها، ففي المثال الأول قررت نفي القيام لزيد، وأثبتته لعمرو، وفي المثال الثاني قررت النهي عن ضرب زيد، وأثبتت الأمر بضرب عمرو.

ووافق المبرد على هذا الحكم، وأجاز مع ذلك أن تكون ناقلة حكم النفي والنهي، لما بعدها، ووافقه على ذلك أبو الحسن عبد الوارث، قال ابن مالك: وما جوزه مخالف لاستعمال العرب، وإن كانت بعد إيجاب نحو: قامَ زيدٌ بل عمروٌ، أو

أمر نحو: اضربْ زيداً بل عمراً، فهي لإزالة الحكم عما قبلها، حتى كأنه مسكوت عنه، وجعله لما بعدها"(١٠٤).

٨- الأوقات تضاف ولا تضاف

يرى ثعلب أن الأوقات تضاف ولا تضاف، إذا نقول: "زيد ضارب اليوم عمراً، وضارب اليوم عمراً. وكذلك في الصفات زيد ضارب خلفك عمراً وضارب خلفك عمراً، وفي المصدر تقول: هو الضارب الضرب الشديد عمراً"(١٠٥).

٩- وقوع الاختصاص مع (إنّما)

ويقع الاختصاص مع (إنّما) في المؤخر منها "فإذا قلت: إنّما ضرب زيدا عمروٌ، كان الاختصاص في الضارب، إذا قلت: إنّما ضربَ عمروٌ زيدا، كان الاختصاص في المضروب"(١٠٦).

١٠- توخي معاني النحو فيما يبين معاني هذه الكلم

ومن ذلك قولنا: ضربَ زيدٌ عمراً يومَ الجمعةِ تأديباً له، فهو يقصد إلى قولك: ضرب فيجعله خبراً عن زيد، ويجعل الضرب الذي أخبر بوقوعه منه واقعاً على عمرو، ويجعل يوم الجمعة زمانه الذي وقع فيه، ويجعل التأديب غرضه الذي فعل الضرب من أجله، وهذا كما يراه الجرجاني إنما هو توخي معاني النحو لبيان معاني الكلم(١٠٧). فهذه العبارات والألفاظ معناها توخي معاني النحو وأحكامه لفهم معاني الكلم "فمن ذلك ما يقوله الناس قاطبة من أن العاقل يرتب في نفسه ما يريد أن يتكلم به"(١٠٨).

١١- خصّ المفعول

ويُخص المفعول إذا أسند الفعل إليه بضربين من الصنعة: أحدهما تغيير صورة المثال مسندا إلى المفعول عن صورته مسندا إلى الفاعل، والعِدّة واحدة، وذلك نحو: ضَرَب زيدٌ وضُرب، وقَتَل وقُتِل، وأَكرم وأُكرم، ودحرج ودُحرِج(١٠٩).

١٢- الاستثناء – القصر

يرى صاحب الإيضاح أنه يجوز تقديم المقصور عليه مع حرف الاستثناء بحالهما على المقصور كقولك: ما ضربَ إلاّ عمراً زيدٌ، وما ضربَ إلا زيدٌ عمراً، وقولنا بحالهما احتراز من إزالة حرف الاستثناء عن مكانه بتأخيره عن المقصور عليه كقولك في الأول: ما ضربَ عمراً إلا زيدٌ، فإنه يختل المعنى بالضابط أن الاختصاص إنما يقع في الذي يلي – إلا – ولكن استعمال هذا النوع أعني تقديمها قليل لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها، كالضرب الصادر من زيد في: ما ضربَ زيد إلا عمراً، والضرب الواقع على عمرو في: ما ضربَ عمراً إلا زيدٌ، وقيل إذا أخر المقصور عليه والمقصور عن – إلا – وقدم المرفوع كقولنا: ما ضرب إلا عمروٌ زيداً فهو على كلامين، وزيداً منصوب بفعل مضمر، فكأنه قيل: ما ضربَ إلا عمروٌ، أي ما وقع ضربٌ إلا منه، ثم قيل: من ضرب؟ فقيل زيداً، أي ضرب زيداً، وفيه نظر لاقتضائه الحصر في الفاعل والمفعول جميعاً، وأما في إنما فيؤخر المقصور عليه، تقول إنما زيد ثم وإنما ضربَ زيدٌ وإنما ضربَ زيدٌ عمراً وإنما ضرب زيدٌ عمراً يومَ الجمعةِ وإنما ضربَ زيدٌ عمراً يومَ الجمعةِ في السوق، أي ما ضربَ إلا زيدٌ، وما ضربَ زيدٌ إلا عمراً، وما ضربَ زيدٌ عمراً إلا يومَ الجمعةِ، وما ضربَ زيدٌ عمراً يومَ الجمعةِ إلاّ في السوق، فالواقع أخيراً هو المقصور عليه أبداً(١١٠).

ومن مسائل قصر الفاعل على المفعول ما ناقشه السكاكي في مفتاحه، نحو قولنا: ما ضربَ زيدٌ إلا عمراً،على معنى: لم يضرب غير عمرو، وإذا أردت قصر المفعول على الفاعل قلت ما ضربَ عمراً إلا زيدٌ على معنى: لم يضربْهُ غيرُ زيدٍ، والفرق بين المعنيين واضح وهو أن عمراً في الأول لا يمتنع أن يكون مضروب غير زيد، ويمتنع في الثاني وأن في الثاني لا يمتنع أن يكون ضاربا غير عمرو ويمتنع في الأول، ولك أن تقول في الأول: ما ضربَ إلا عمراً زيدٌ، وفي الثاني: ما ضربَ إلا زيدٌ عمراً، فتقدم وتؤخر، إلا أن هذا التقديم والتأخير لما استلزم قصر

الصفة قبل تمامها على الموصوف؛ قل دوره في الاستعمال لأن الصفة المقصورة على عمرو في قولنا: ما ضربَ زيدٌ إلا عمراً هي ضرب زيد لا الضرب مطلقا، والصفة المقصورة على زيد في قولنا: ما ضربَ عمراً إلا زيدٌ هي الضرب لعمرو(١١١).

ومن مسائل الاستثناء مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه، وأعني بصفته كونه فاعلا أو مفعولا، فإن قلنا: ما ضربَ إلاعمراً لزم أن يقدر قبل إلا مستثنى منه ليصح الإخراج منه، ولزم أن يقدر عاما لعدم المخصص ولزم أن يقدر مناسبا للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه ووصفه، وبذا يجب أن يكون الكلام: ما ضربَ زيدٌ أحداً إلا عمراً، واستلزم هذا الكلام قصر الفاعل على عمرو المفعول ضروري، وكذا إذا قلت، ما ضربَ إلا زيدٌ، وإذا قلت: ما ضربَ عمراً إلا زيدٌ لزم تقدير مستثنى منه من جنس المستستثنى(١١٢).

ويقول عبد القاهر الجرجاني: إنك إن عمدت إلى الفاعل والمفعول فأخرتهما جميعاً إلى ما بعد إلا، فإن الاختصاص يقع حينئذ في الذي يلي إلا منهما، فإذا قلت: ما ضربَ إلا عمروٌ زيداً، كان الاختصاص في الفاعل، وكان المعنى أنك قلت: إنَّ الضاربَ عمروٌ لا غيره. وإن قلت: ما ضربَ إلا زيداً عمروٌ، كان الاختصاص في المفعول، وكان المعنى أنك قلت: إن المضروبَ زيدٌ لا من سواه(١١٣).

ومن مسائل الاستثناء قولهم: أزيداً لم يضربه إلا هو؟ وأزيدٌ لم يضربْ إلا إياه؟ جعل النحويون المنفصل في هذا الباب من الضمير بمنزلة الأجنبي، فقالوا: أزيداً لم يضربه ألا هو؟ كما قالوا أزيداً لم يضربه إلا عمرو؟ فجعلوا ما قرب إلى الاسم أولى به، وإذا قالوا: أزيد لم يضرب إلا اياه؟ فكأنهم قالوا: أزيد لم يضرب إلا عمرا؟ فارتفاع زيد في إحدى المسألتين بفعل مضمر يفسره الفعل الذي بعده وانتصابه كذلك، والتفسير فيما ظهر من الفعل، وقال قوم: يرفع على الابتداء ويتصل بهذه المسألة أنهم لا يقولون: زيدٌ ضربه، وهم يقولون: زيدٌ ضربه

ويقولون زيدٌ ضربَ نفسَه، وقليل في كلامهم: زيدٌ ضربَ إياه؛ لأنهم استغنوا بنفسه عن ذلك ولأنه كان الأصل أن يتعدى فعله إلى الهاء، ثم أنهم رفضوه كما رفضوا غيره مما فيه لبس لأنهم قالوا: زيد ضربه وهم يريدون ضرب نفسه لا لبس بقولهم: زيد ضربه، وهم يريدون الكناية عن غائب فينبغي أن يجري إياه في المسألة مجرى الأجنبي، وكذلك هو؛ لأنا لو وضعنا في موضعهما أجنبيين لصلح الكلام، كأن نقول: أزيد لم يضرب إلا عمراً؟ وهذا كلام لا خلاف في حسنه، وكذلك نقول: أزيداً لم يضربْهُ إلاَّ عمروٌ فلا مرية في جوازه، وإنما يقوى المنفصل ها هنا؛ لأن حرف الاستثناء حال بينه وبين ما قبله(١١٤).

١٣- مسألة في دلالة المثال على الفاعل من جهة المعنى لا من جهة اللفظ.

يرى ابن جني أن دلالة المعنى لاحقة بعلوم الاستدلال فحين تسمع: ضَرَب، قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنتظر فيما بعد فتقول: هذا فِعل ولا بدّ له من فاعل، والدال ضرب يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكّر يصحّ منه الفعل مجملا غير مفصَّل فعندما نقول: ضرب زيد وضرب عمرو، إنما تستفيد الفاعل (من لفظ) ضَرَب لا معناه، للزمك إذا قلت: قام أن تختلف دلالتهما على الفاعل لاختلاف لفظيهما كما اختلفت دلالتهما على الحدث لاختلاف لفظيهما، وليس الأمر في هذا كذلك، بل دلالة ضرَبَ على الفاعل كدلالة قام وقعد وأكل وشرب وانطلق واستخرج وعليه لا فرق بين جميع ذلك فقد علمت أن دلالة المِثال على الفاعل من جهة معناه لا من جهة لفظه ألا ترى أن كل واحد من هذه الأفعال وغيرها يَحتاج إلى الفاعل حاجة واحدة وهو استقلاله(١١٥).

١٤- نائب الفاعل

ومن ذلك قولنا: ضُرِبَ زيدٌ يومَ الخميس أمامكَ ضرباً شديداً، فغير النائب مما معناه متعلق بالرافع واجب نصبه إن كان غير جار ومجرور(١١٦)، فكل ما تعلق بالرافع ضرب جاء منصوبا.

النتائج والتوصيات

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١ -الدال / الفعل ضرب من الأفعال العامة المجردة القوية في دلالتها لوقوعه على جميع الأعمال؛ إلاّ أن دلالته في قول سيبويه: ضرَب زيدٌ عمراً لا معنى له، في هذا السياق، إلا من لفظه، أي ضرب، وهو ما جعل ابن منظور يعرفه بقوله: الضرب معروف، وبذا يتبنى الباحث أن سيبويه انتقاه دون سواه.

٢-الدال / الاسم زيد مصدره الزيادة وخلافه النقصان، ولعلّ في معناه استحضارا لدى المتعلم للزيادة التي تكمن في واو عمرو اللاحقة له في سياق القول؛ مما يؤكد انتقائية سيبويه له.

٣ -الدال/ الاسم عمرو وليس عُمر؛ ذلك لأنه مصروف، وفي تغير رسمه في حالة المنصوب، أي حذف الواو، لفت لانتباه المتعلم، مما يؤكد انتقائية سيبويه له أيضا.

٤ -مهد سيبويه كتابه بهذه الدوال؛ ذلك لأنه يدرك أثرها لاحقا في كتب النحاة وفي المتعلمين.

٥ -لم يقتصر أثر قول سيبويه: ضرب يدٌ عمرا على مستوى تقعيد النحو فحسب، بل تجاوز ذلك إلى وظائف الشعر ومعانيه، فنظم الشعراء فيه شعرا.

٦ -لم يقتصر هذا القول على تقعيد الجملة الفعلية من فعل متعد وفاعل مرفوع ومفعول به منصوب، كما يعتقد البعض، بل تجاوز ذلك إلى كثير من مسائل النحو في أمات الكتب النحوية من جانب، ومن جانب آخر، في كتاب سيبويه الذي اشتمل على الكثير من المسائل لا سيما في الجزء الأول والثاني، وفي الثالث كانت مقتضبة، فمن تلك المسائل: الفاعلان والمفعولان من حيث وقوع الفعل على المفعول من جهة المعنى، والفعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعوله، والاسم المبني على الفعل، والفعل البني على الاسم.

ومن هاتيك المسائل الاستفهام، ومن قضاياه: الضرورات الشعرية، ومجيء الاسم بعد حروفه، والاستفهام والظرف، والاسم والمبتدأ بعده، والاستفهام وأسماء الفاعلين والمفعولين، والاسم المرفوع بعده، والمصدر بعده، والمتبوع بجازم، وما يلحقه الزيادة في الاستفهام.

ومن المسائل الأمر والنهي المبدوء بلام الأمر وغير المبدوء بها، ومنها الحروف المشبهة بالاستفهام، وما موضعه الإخبار بعد الاسم المرفوع، واسم الفاعل: عمله، وما جرى مجرى الفعل المضارع عملا ومعنى، وإضافته، ومن المسائل المصادر وما ارتبط بها نحو: كف النون، وما اشترك منها بحرف العطف، وإضمار الفعل المضارع والفعل الماضي.

ومنها إضمار الضمير والاسم وفعل الغائب، ومن المسائل المفعول به: تعديه وحدّه، ومنها أيضا أفعال وأسماء لها حروف تعمل فيها، واسم إن، ومعاني أم و أو، وسقوط النونين الخفيفة والثقيلة، والاستثناء: معانيه وحروفه، وإن هذه المسائل قد دارت في فضاء هذه الدوال الثلاثة: ضرب، زيد، وعمرو، التي تيسر عملية تعليمها لدى المتعلم، ومن خلالها يستطيع الدارس ربط هذه المسائل من خلال عملية التواصل الذهني، بمعنى، على سبيل المثال، أن الضرب، وزيد، وعمرو في مسألة الاستفهام تحيلنا إلى مسألة تعدي الفعل، وهكذا لأنها احتوت على نفس الدوال الثلاثة، مما شكل من هاتيك المسائل وحدة واحدة تدرس جميعها بدوال ثلاثة محددة تجمعها.

٧-انتشار قول سيبويه: ضربَ زيدٌ عمراً في مصنفات النحو في العصور اللاحقة له، ما هو إلا دليل على نجاح أسلوبه التعليمي، وتوفيقه في اختيار دواله وانتقاءها بدقة، وفي هذا الانتشار والاستمرار الواسعين ردٌ على أولئك الذين ينتقصون من أهمية المثال الذين فهموه في إطار الفهم الضيق.

الهوامش

(١) توفيق قريرة، لماذا "ضرب زيدٌ عمرا" قرونا، جريدة القدس العربي، ٨- مارس،٢٠١٦م
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة: ضرب.
(٣) القاموس المحيط، ص ٧٣٣ حرف الزاي (٤١٢٨).
(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة: زيد.
(٥) المصدر السابق
(٦) المصدر السابق.
(٧) ابنُ قُتيبةَ، أدب الكاتب، انظر أحكام الزيادة: ص ١٧٧.
(٨) السُّيوطيُّ، همع الهوامع، ج ٣، ص ٥١٩.
(٩) ابن منظور، لسان العرب، مادة: عمر.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) عمر بن أبي ربيعة، الديوان، ص ٣٧٠.
(١٢) الفرزدق، الديوان، ج١، ص ٣٧٦
(١٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة: زيد.
(١٤) سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٧.
(١٥) أبو منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة في الحكم والمناظرة، ص ١٦٢
(١٦) ابنُ حِجَّةَ الحَمَويُّ، ثمرات الأوراق، ص ١٨.
(١٧) أبو نواس، الديوان، ص ٥٤٥.
(١٨) سيبويه، الكتاب، ج١، ص ١٦.
(١٩) المصدر السابق.
(٢٠) المصدر السابق.
(٢١) المصدر السابق، ج١، ص ١٦.
(٢٢) المصدر السابق، ج١، ص ٤٦.
(٢٣) المصدر السابق، ج١ ص ٣٤.
(٢٤) المصدر السابق، ج١، ص ٤٢.
(٢٥) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج١ ص ٢٨٩.
(٢٦) سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٧٤.
(٢٧) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ص ٣٦٣.
(٢٨) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٨١.
(٢٩) المصدر السابق، ج١، ص ٨١

(٣٠) المصدر السابق، ج١، ص ٨١
(٣١) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج١، ص ٢٧٥.
(٣٢) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٩٢.
(٣٣) سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٩٨.
(٣٤) المصدر السابق، ج١، ص ٩٨.
(٣٥) المصدر السابق، ج١، ص ١٠١.
(٣٦) المصدر السابق، ج١، ص ١٠١.
(٣٧) المصدر السابق، ج١، ص ١٠٥.
(٣٨) المصدر السابق، ج١، ص ١٠٥.
(٣٩) المصدر السابق، ج١، ص١٠٧.
(٤٠) المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٨.
(٤١) المصدر السابق، ج١، ص ١٢٨.
(٤٢) المصدر السابق، ج١، ص ١٣١.
(٤٣) المصدر السابق، ج١، ص ١٣٢.
(٤٤) المصدر السابق، ج١، ص ١٣٣.
(٤٥) المصدر السابق، ج٢، ص ٤٢٠.
(٤٦) المصدر السابق، ج٢، ص ٤٢٠.
(٤٧) المصدر السابق، ج١، ص ١٣٨.
(٤٨) المصدر السابق، ج١، ص ١٤٦.
(٤٩) المصدر السابق، ج١، ص ١٤٦.
(٥٠) المصدر السابق، ج١، ص ١٤٨.
(٥١) المصدر السابق، ج١، ص ١٤٩.
(٥٢) المصدر السابق، ج١، ص ١٤٩.
(٥٣) المصدر السابق، ج١، ص ٩٣.
(٥٤) المصدر السابق، ج١، ص ١٦٩.
(٥٥) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج١، ص ٣٩٣.
(٥٦) المصدر السابق، ج١، ص ١٧٤.
(٥٧) المصدر السابق، ج١، ص ١٨٤.
(٥٨) المصدر السابق، ج٢، ص١٩١.
(٥٩) المصدر السابق، ج٢، ص ١٣١.

(٦٠) المصدر السابق، ج١، ص ١٨٩.
(٦١) المصدر السابق، ج١، ص ١٩٠.
(٦٢) المصدر السابق، ج١، ص١٩١.
(٦٣) المصدر السابق، ج١، ص ١٩١.
(٦٤) المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٩.
(٦٥) المصدر السابق، ج٢، ص ١٧٦.
(٦٦) المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٣.
(٦٧) المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٥.
(٦٨) المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٥.
(٦٩) المصدر السابق، ج٢، ص ٣٥٩.
(٧٠) المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٧.
(٧١) المصدر السابق، ج٢، ص ١٤٨.
(٧٢) المصدر السابق، ج٣، ص ٥.
(٧٣) المصدر السابق، ج٣، ص ١٠٩.
(٧٤) المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٤.
(٧٥) المصدر السابق، ج٣، ص ١٨٠.
(٧٦) المصدر السابق، ج٣، ص ١٨١.
(٧٧) المصدر السابق، ج٣، ص١٨٣.
(٧٨) المصدر السابق، ج٣، ص ٥٢٠.
(٧٩) المصدر السابق، ج٣، ص ٥٢٠.
(٨٠) المصدر السابق، ج ٣ ص ٥٢٦.
(٨١) المصدر السابق، ج٣، ص ٥٢٧.
(٨٢) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج٤، ص ٢٦٢.
(٨٣) سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٣١٣.
(٨٤) البلد: الآية ١٤.
(٨٥) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج١، ص ٣٥،٣٦.
(٨٦) السكاكي، مفتاح العلوم، ص٩٨.
(٨٧) ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ص ٢٦٨.
(٨٨) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج١، ص ٨٢.

(٨٩) مريم: الآية: ٤.
(٩٠) القمر: الآية: ١٢.
(٩١) فصلت: الآية: ٣٣.
(٩٢) ابن يعيش، شرخ المفصل للزمخشري، ج٤، ص٧٢.
(٩٣) المصدر السابق، ص ١٣.
(٩٤) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج١، ص ٨٤.
(٩٥) جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٩٥،٩٦.
(٩٦) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٨٤.
(٩٧) أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص ٢٢٥.
(٩٨) البغدادي، عبد القادربن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج٤، ص٤٢٥.
(٩٩) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج٢، ص ١٦١.
(١٠٠) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج١، ص١٦٤.
(١٠١) المصدر السابق، ص٣٩٩.
(١٠٢) المؤمنون: الآية: ٧٠.
(١٠٣) المؤمنون: الآيتان:٦٢،٦٣.
(١٠٤) المرادي، الحسن بن قَاسِم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٣٧.
(١٠٥) ثعلب، مجالس ثعلب، ص ١٧٥.
(١٠٦) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٤٠.
(١٠٧) المصدر السابق، ص ٤٠٥.
(١٠٨) المصدر السابق، ص ٤٠٥.
(١٠٩) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ص٣٨٥.
(١١٠) جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٠٦.
(١١١) السكاكي، مفتاح العلوم، ص٢٩٧.
(١١٢) المصدر السابق، ص ٢٩٨.
(١١٣) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٥٠.
(١١٤) أبو العلاء المعري، رسالة الملائكة، ص٢٢٤.
(١١٥) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج٢، ص ٣٢٨.
(١١٦) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص ١٥١.

المصادر والمراجع:

١ -القرآن الكريم
٢ – الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي الوفاء بن عبيد الله، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط٢، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن أحمد، بإشراف الدكتور إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
٣ – البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط٤، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٧م.
٤ – الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط جديدة، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٣م.
٥ – ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيي، مجالس ثعلب، ط٢، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٥٠م.
٦ -الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دت.
٧ -ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، دط، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.
٨ -ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن محمد، ثمرات الأوراق، تحقيق وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دت.
٩ -الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، ط١، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.
١٠ – السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ط٢، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
١١ – سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب: كتاب سيبويه، ط٣، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٨م.
١٢ -السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد مهدلي وعلي سيد علي، ج١،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨ م.

١٣ -السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الرحيم هنداوي، المكتبة الوقفية، جمهورية مصر العربية .

١٤ -عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور فايز أحمد، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

١٥- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، شرح ديوان الفرزدق، ط١، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٣٦م.

١٦ -الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط-مرتبا ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف، راجعه واعتنى به أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٨م.

١٧ -ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، شرحه وكتب هوامشه علي الفاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

١٨ -ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، دت.

١٩-أبو نواس، الحسن بن هانئ، ديوان أبي نواس، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، دط، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥٣م.

٢٠ – المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ط١، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٢١ -المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، تحقيق محمد سليم الجندي، ١، المجمع العلمي العربي بدمشق، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٢ م .

٢٢ -ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك -ومعه كتاب عدة السالك الى تحقيق أوضح المسالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان. دت.

٢٣ -ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عد الله جمال الدين، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط١، حققه وفسر غامضه وعلق على شروحه وأعرب شواهده وضبط بالشكل متنه ح الفاخوري، بمؤازرة الدكتور وفاء الباني، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

٢٤ -ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، ط١، تحقيق الدكتور إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

REFERENCES:

1- The Holy Qur'an

2 - Al-Anbari, Kamal Al-Din Abu Al-Barakat Abdul Rahman bin Muhammad bin Abi Al-Wafa bin Obaid Allah, Fairness in matters of disagreement between the Basri and Kufic grammarians, 2nd edition, presented to it and put its margins and indexes: Hassan Ahmed, under the supervision of Dr. Emile Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2007.

3 - Al Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar, The Treasury of Literature and The Heart of Lisan Al Arab, 4th Edition, investigation and explanation by Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, Arab Republic of Egypt, 1997 AD.

4 - Al- Thalabi, Abu Mansour Abdul Malik bin Muhammad Ismail, Acting and Lecture, investigation by Abdel Fattah Mohammed Al-Helou, a new edition, El Dar El Arabeya for Book, Cairo, Egypt, 1983 AD.

5 - Thalab, Abu Al-Abbas Ahmed bin Yahya, Majalis Thalab, 2nd edition, explanation and investigation by Abdul Salam Haroun, Dar Al-Maaref, Egypt, 1950 AD.

6- Al-Jarjani, Abdul Qaher bin Abdul Rahman Muhammad, Dalayil Al'iiejazi, read and commented on by Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shaker, [N. edt], Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, [N. D].

7- Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman, the Characteristics, [N. edt], investigation by Abdul Hamid Al-Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, [N. D].

8- Ibn Hijjah al-Hamawi, Taqi al-Din Abu Bakr Ali bin Muhammad, Thamarat al-Awraq, investigation and commentary by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, [N. edt], Al-Asriya Library, Beirut, Lebanon, [N. D].

9- Al-Khatib Al- Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman bin Omar bin Ahmed bin Muhammad, Clarification in The Sciences of Rhetoric, 1st Edition, its footnotes put by Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2003.

10 - Al-Sakaki, Abu Yaqub Yusuf ibn Abi Bakr Muhammad bin Ali, the Key To Science, 2nd Edition, adjusted and wrote its margins and commented on it: Naim Zarzour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1987 AD.

11 - Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar, The Book: Sibawayh's Book, 3rd Edition, investigation and explanation by Abdel Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, Arab Republic of Egypt, 1988 AD.

12- Al-Sirafi, Abu Saeed Al-Hassan bin Abdullah Al-Marzban, Explanation of Sibawayh's Book, investigation by Ahmad Mahdali and Ali Sayed Ali, Volume 1, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2008.

13- Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abd Al-Rahman Ibn Abi Bakr, hamae' alhawamie' fi sharh jame' aljawamiei', investigation by Abdel Hamid Hindawi, Al Tawfiqia Library, Arab Republic of Egypt.

14- Omar bin Abi Rabea, Diwan of Omar bin Abi Rabia, presented to it and put its margins and indexes by Dr. Fayez Ahmed, 2nd edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1996 AD.

15 - Al Farazdaq, Hammam Bin Ghalib Bin Sasaah, Explanation of Diwan Al- Farazdaq, 1st Edition, compiled, printed and commented on by Abdullah Al-Sawy, Great Trade Library, Egypt, 1936 AD.

16- Al-Fayrouz Abadi, Majd Aldin Muhammad Bin Yaqoub, Alqamus Almuhit - arranged alphabetically according to the first letters, reviewed and taken care of by Anas Muhammad Al-Shami and Zakaria Jaber Ahmed, Dar Al-Hadith, Cairo, Arab Republic of Egypt, 2008.

17- Qutayba Al-Dinori, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim, The Writer's Literature, explained and its margins written by Ali Al-Faour, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1988 AD.

18- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, 1st edition, Dar Sader, Beirut, [N. D].

19- Abu Nawas, Al-Hasan bin Hani, Diwan of Abi Nawas, investigated, adjusted and explained by Ahmed Abdel-Majid Al-Ghazali, [N. edt], Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1953 AD.

20 - Al-Mouradi, Al-Hassan bin Qasim, the proximate genie in the letters of meanings, 1st Edition, investigated by Dr. Fakhr El-Din Qabawah and Professor Muhammad Nadim Fadel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1992 AD.

21- Al-Maarri, Abu Al-Ala Ahmed bin Abdullah bin Suleiman Al-Tanukhi, investigated by Muhammad Salim Al Jundi, 1st Edition, the Arab Scientific Academy in Damascus, Syrian Arab Republic, 1992 AD.

22- Ibn Hisham Al-Ansari, Abu Muhammad Abdullah Jamal Al-Din Bin Yusuf Bin Ahmed Bin Abdullah, The Clearest Path to The Alfiyyah Of ibn Malik - and with Him the Book of Kita Al-Salik - To the Investigation of The Clearest Paths, authored by Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Al-Asriya Library Publications, Beirut, Lebanon. [N. D].

23- Ibn Hisham Al-Ansari, Abu Muhammad Abdullah Jamal Al-Din, Explanation of Qatar Al Nada and Bel Al Sada, 1st Edition, investigated it, explained its ambiguity, commented on its explanations, expressed its evidence and adjusted its texts: H Al-Fakhoury, with the support of Dr. Wafa Al-Bani, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, 1988 AD.

24- Ibn Yaish, Muwaffaq Al-Din Abu Al-Baqa Yaish Bin Ali Bin Yaish di al-Mawsili, Sharh al-Mufassal by Al-Zamakhshari, 1st Edition, investigated by Dr. Emile Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2001 AD.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	**ملخص**	٥٢٢١
٢-	Abstract	٥٢٢٢
٣-	**المقدمة**	٥٢٢٣
٤-	**١. قراءة معجمية في قول سيبويه:(ضرب زيدٌ عَمْراً)**	٥٢٢٤
٥-	**٢. قراءة تأويلية في انتقائية سيبويه للدوال: ضرب، زيد، عمرو.**	٥٢٢٧
٦-	*** النكت النحوية في قول سيبويه: ضرب زيدٌ عمرا في كتابه.**	٥٢٢٩
٧-	**المسائل النحوية للدوال: ضرب، زيد، عمرو.**	٥٢٣٠
٨-	**النتائج والتوصيات**	٥٢٤٩
٩-	**الهوامش**	٥٢٥١
١٠-	**المصادر والمراجع:**	٥٢٥٥
١١-	**فهرس الموضوعات**	٥٢٦٠